وهؤلاء الذين يثورون على الحرب في « أيام تسيكلاج » لا يصلون هم ايضا الى رأي شامل وقاطع في المسألة . بل على العكس . ان هـذه الثورة حتى في اكثر اللحظـات مرارة وعذابا لا تعدو اكثر من ثورة لحظية ومؤقتة ، وسرعان ما يحل محلها جهد اخر بالاجابة على السؤال الخاص بما يجب عمله تجاه سيطرة الشر والاجرام في العالم ازاء خطر الدمار والابادة . واحيانا تلح الحاجة من اجل ايجاد مخـرج بالقاء التهمة علـى شخص ما ، وفجأة يطل اتجاه لاتهام الكبار بكل هذا واعتبار ان الكارثة والطامة الكبرى هي بمثابة تخل من الآباء عن الاطفال ، ولكن هذه المسألة سرعان ما تنتهي هي الاخرى، لتصبح الحيرة وليصبح الضياع والشعور بالعدمية المطلقة مريعا ومؤلما في داخل نفوس هذه الشخصيات . وهكذا يبدو ان المشاعر المتناقضة بشأن الحرب هي من نصيـب كثيرين ، وهي العملية التي تصاحبها جهود للتغلب على الازدواج النفسي ، ومن هـذه الشخصيات ، شخصية زابيك ، قائد الفصيلة الثالثة ، الذي يذهب الى ما هو أبعد من ذلك ـــ انه لا يهاجم فقط الشكوك ووجهات النظر المسالمـة ، بل يهاجم كذلك ضرورة التخبط في مسألة الحرب : « واحد مثلي ليس له ان يسأل اسئلة . لان واحدا مثلـي اولا ليس في حوزة نفسه ، بل مجند ، والمجندون لا يسألون اسئلة ، بل يفعلون اعمالا ... واحد مثلي ، مجند منذ ان ذكر نفسه ، من سن الثالثـة عشر ... انه دائمـا في الطريق الذي يرسلونه اليه ... وهو لا يشترط شروطا ... نحن جيل الحروب .. » ( ٤٩٦ ـــ ٤٩٩ ) . ولكن طالما ان زابيك يثير أهمية وحتمية قبول السيادة دون تردد ـــ فانهم لا يعترضون على حديثه . ولكن لا يكون الامر كذلك حيثما تطرح بما يتناقض مـع رأيه الخاص بضرورة العمل دون تفكير ، مسألة ما هي جدوى القضية : « ومع كل هذا ـــ قال ياكوش ـــ كيف تعرف ما هو الشيء الطيب ؟ ـــ كيف تعرف ؟ كيف يعرف من ارسلونا ان ما هو طيب عندهم احسن مما هو طيب عندي ، على سبيل المثال ؟ ـــ « يا حبيبي ، هذه فلسفة » ـــ قال زابيك بنفاد صبر ... وصاح زابيك ـــ ملحاح ! لا معنى للمناقشة مع مثلك !.. » ( ٤٩٩ ـــ ٥٠٠ ) .

ولكن مرة اخرى يتضح ان كل ما يجري من حوار وكل ما يعبر عن الصراع والتناقض والحيرة والضياع وكل التمزقات الداخليـة ان هي الا أحاديث ... مجـرد أحاديث ، وفورا بعد المناقشة يدخـل ياكوش الى مهمته كقائد لجماعـة من جماعات الفصيلـة « وبقسوة بقدر ما وجد ، وبصرامة ، كمن انهك من التماسك ، صاح في رجاله المددين المصعوقين من نهاية المناقشة ، وذكرهم بايجاز حاد ان ليس هنـا حمام للرقاد ... وعادوا الى الادغال لاستبدال من هم هنـاك ، وواحد اثنين ، هـذا هو ، وانتهـت السينما » . ( ص ٥٠٠ ) .

وهكذا ، لا يصبح في هذه اللحظة هناك اي فارق بين ياكوش المتمزق داخليا وبين زابيك المستسلم للاوامر والمنفذ لما يوكل اليه دون تفكير ، في حمل العبء الثقيل . ولكن لدى لقاء ياكوش مع كوبي اثناء دورية الاستطلاع ـــ لا يستطيـع ياكوش ان يتمالـك نفسه ويعود ويثير في محادثة خاطفة عجزه عن طرد الافكار والشكوك من قلبه : « وماذا حينما يأتي أحدهم ويريد ان يقرر . منذ البداية ؟ على الرغم من كل الاشياء ـــ أيقرر من خلال خياره الخاص ؟ » ( ٥٠١ ) .

وهكذا لا ينجح المتأملون والمتخبطون اطلاقا في محاولاتهـم من اجـل أن يوضحـوا لانفسهم المشاكل التي تزعجهم ولكي يجدوا لها حلا ـــ ولكنهم عـلى الرغم من ذلـك يضحون في النهاية ويخاطرون بحياتهم من أجل القضية التي يضعون علامات الاستفهام أمامها ، ويموت بعضهم دون حسم لما أقلقه ولما مزقه داخليا قبل أن تمزقـه رصاصات الحق والعدل .